ضرورة تبنى الأدب الإسلامي في عصرالمادة الحديث ودورالأديب المسلم في نشره

The Need to Adapt Islamic Literature as Per Modern Contemporary Trends

* الدكتورة بي بي حامده سيد
** رشاد احمد

ABSTRACT:

Our current Islamic literature must adapt the post modern literary trends so as to make it more readable and reader-friendly. It is this optimizing and modernizing trend stylistically that would enhance the worth and readability of Islamic literature. The present article is an effort to review the reader-friendly formats for Islamic literature so that it may become more inspiring.

في العالم الذى نحيا فيه اليوم، لفظت المصادر المتعددة نماذج متضاربة من "الأدب" أوما يسمونه "أدبا" حتى ولو خرج عن كل حدود الأدب والذوق.....

فـأخذت ألفاظ الأدب الإسلامي والأدب الشعبي والآداب الغربية الأخرى تموج هناوهناك دون أن تحمل التحديد العلمي والتميز الواضح. حتى كـاد الأدب الإسـلامي يختلط مع غيره تحت شعارات قد لا تجد صدق الممارسة في الواقع....ثم تدفع إلى النـاس ليبتلعوها غصة...بعد غصة على صمت أو استحياء أو خوف.

ولكي نستشعر أهمية الأدب الإسلامي، وأن نحدد ملامحه وخصائصـه، ونـبرزه كأدب متميز ليأخذ مكانه الحق اللائق به في ميدان الأدب الإنساني، قمت بالبحث في هذا

* حالياً باحثة فى ما بعد مرحلة الدكتوراة، جامعة العلوم، ماليزيا.

** استاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية بمركز الشيخ زايد الإسلامي، جامعة بيشاور.

الموضوع،وقد ضم بحثي عددا من الأفكار التي حاولت من خلالها إيضاح ملامح الأدب الإسلامي، وتحديد مفهوم مصطلح الأدب الإسلامي المعاصر وأنواعه وخصائصه والغاية التي يسعى إليها الأديب المسلم بالأدب الإسلامي وكذلك علاقة الأدب بالمجتمع المسلم وحاجتنا إلى الأدب الإسلامي في مجتمعنا وبينت المعوقات التي تشكل خطرا في مسيرة الأدب الإسلامي وكيف نواجهها ودور الأديب المسلم في بناء المجتمع الإسلامي.

معنى كلمة الأدب:

وإذا أردنا أن نبحث فى معنى كلمة " أدب" ففي تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى نجد ما يلى حول لفظة الأدب " الأدب : الذى يتأدب به الأديب من الناس سمي به لأنه يأدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وأصل الأدب: الدعاء، وفى المصباح :هو تعلم رياضة النفس ومحاسن الأخلاق. وقال أبو زيد الأنصارى: الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان من فضيلة من الفضائل، ومثله فى التهذيب وفى التوشيح هو استعمال ما يحمد قولا وفعلا أو الأخذ أوالوقوف مع المستحسنات. ونقل الخفاجى فى العناية عن الجواليقى فى شرح أدب الكاتب:" الأدب فى اللغة حسن الأخلاق وترك المكاره واطلاقه على علوم العربية مولد حدث فى الإسلام". وقال ابن السيد البطليوسي :" الأدب أدب الدرس والنفس"[1]

وفى معجم مقاييس اللغة لإبن فارس: "الأدب أن تجمع الناس إلى طعامك، والآدب الداعي. والمآدب جمع المأدبة. قال أبوعبيد: من قال مأدبة فإنه أراد الصنيع، يصنعه الإنسان يدعو إليه الناس قال:ومن قال مأدبة فإنه يذهب إلى الأدب يجعله مفعلة من ذلك، ويقال إن الإدب بكسر الهمزة وسكون الدال –العجب– فإن كان كذا فلتجمع الناس له"[2]

ويرى ابن خلدون أنه براعة راسخة فى النفس وأن هذه البراعة فى تذوق الأدب وانتاجه وفى تلقى اللغة الصحيحة والأساليب النقية الخالصة ترجع فى الأصل إلى نشوء الفرد مع أهل اللسان ومخالطته إياهم فإذا لم يستطع ذلك فعليه بكثرة المطالعة لكلامهم وباستظهاره.

يقول ابن خلدون:" إن حصول ملكة اللسان العربى إنما هى بكثرة الحفظ من كلام العرب حتى يرتسم فى خياله (فى خيال الحافظ) المنوال الذى نسجوا عليه تراكيبهم

فينسخ هو عليه ويتترل بذلك مترلة من نشأ معهم وخالط عباراقم فى كلامهم حتى حصلت له الملكة المستقرة العبارة عن المقاصد على نحو كلامهم.[3]

فمن هذا نرى ارتباط " الأدب" بالمحامد والأخلاق ارتباط جذور وتاريخ وكيف ارتبطت علوم اللغة وآدابها بأصول زكية طيبة ومعان واسعة غنية. فإن كلمة " الأدب " بجميع جذورها وإمتدادها تظل على أكرم منبت وأطيب معنى مما لا نجده فى لغة أخرى. وعندما جاء الإسلام فروى الجذور وأغنى الفروع حتى أصبحت كلمة الأدب حلوة ريانة غنية ممتدة فجاءت الأحاديث الشريفة تعلي من شأن هذه اللفظة وتبرز خيرها.[4]

ومن تلك الأحاديث الشريفة:

1- عن جابر بن سمرة –رضي الله عنه– عن النبى – صلى الله عليه وسلم– قال:" لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع"[5]

2- عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه يحدث عن– رسول صلى الله عليه وسلم–: " أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم"[6]

وبهذا نرى أن الأساس الفلسفي والفكرى لكلمة "الأدب " كان متوافرا قائما بصورة جلية عند العرب، ولما جاء الإسلام أعطى هذا المعنى بعداً أعمق من الناحية الفكرية ثم أعطاه المعنى الفني حين أصبح يطلق على عموم العربية، فالمعنى الفكرى والفلسفى كانت لفظة "الأدب" تحمله منذ البداية أكرم هذه المعاني، وأعزها وأنداها، مما تفتقر إليه اللغات الأخرى.[7]

وعلى ضوء كل ما سبق يمكننا أن نحدد ماهية الأدب بأنه الكلام الذي يخرج الأديب بألفاظه عن معانيها الأصلية للدلالة بها عن معان أخرى تستفاد بالايحاءات والتداعي والقرائن.[8]

مفهوم مصطلح الأدب الإسلامي:

ارتفعت مترلة الأدب إلى ذروة الشرف وقمة التكريم حين حمل البيان رسالة الله إلى الناس قرآنا معجزا، وآيات بينات، ووحيا يتترل من السماء ليمثل أعلى مستوى للبيان والأدب والتعبير والصورة والفكر والتصوير.[9]

فإن الأدب الإسلامي هو الأدب الذى يتحدث عن النفس والمجتمع وعن الحياة وهذه كلها خامات الأدب الإنساني البليغ، حيث أن الدين الإسلامي يشتمل على كل ذلك، فالحديث البليغ عند كل ذلك يستحق أن يدعى أدبا بل وأدباعظيما، وأن ينظر إليها بتقدير واستفادة، وهو لكونه تعبير عن ظواهر الحياة الإسلامية، أومصطبغا بالصبغة الإسلامية يستحق أن يسمى أدبا إسلاميا، لأنه أدب يمثل الحياة الإسلامية، أوأدبا إسلاميا يمثل الحياة.[10] فالأدب الإسلامي هو ثمرة من ثمرات الإيمان، لأنه يلتقي مع عناصر الفطرة السليمة السوية فهو عطاء من عطاء الفطرة السوية السليمة، يسير فى درب الإيمان، وينهج نهجه، ومن هذه النظرة يجد الأدب الإنساني موضوعاته، و يجول فى ميدانه أدبا متميزا بخصائصه، قويا بها، عزيزا بها . فالأدب الإنساني فى طبيعته النظيفة الطاهرة فى صفائه المشرق المنير، لا يستطيع إلا أن يكون أدبا إسلاميا، أدبا مرتبطا بالإيمان ماضيا معه نابعا منه ناميا فى ظلاله.[11]

لقد كان الأدب الإسلامي موجودا منذ فجر الإسلام فيما لا يمكن إحصاءه من نصوص الشعروالنثر الفني..... ومن هذه النصوص تجلى مفهوم مميز للأدب الإسلامي ووضع أكثر من تعريف له، أما التعريف الذى تبنته رابطة الأدب الإسلامي العالمية فهو: "أن الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان وفق التصور الإسلامي.[12]

فالأدب الإسلامي أدب مضمون بالدرجة الأولى، فليس هناك مضمون يحظر على الأدب الإسلامي أن يتناوله فى قصيدة أوقصة أومسرحية، وإنما الشرط الوحيد الذى يجعل المضمون إسلاميا هو أن ينطلق الأديب من التصور الإسلامي السليم للكون والحياة والإنسان.[13]

يقول الأستاذ محمد قطب فى كتابه " منهج الفن الإسلامي": "إن الأدب الإسلامي هو الذى يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود،وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان[14]".

فالأدب الإسلامي في تصورنا كمسلمين عنصرمن عناصر الحضارة الإسلامية ولا شك فيه، ولسان من ألسنة الدعوة الإسلامية التي تحرص أول ما تحرص على القدوة والمثل، وتهتم بالفعل دون أن تهدر قيمة القول.[15]

إذن فالأدب الإسلامي أدب الضمير الحي، والوجدان السليم والتصور الصحيح، والخيال البناء،إذا يحرص أشد الحرص على مضمونه الفكرى النابع من قيم الإسلام العريقة، ويجعل من ذلك المضمون ومن الشكل الفني نسيجا واحدا معبرا أصدق تعبير لا يجنح إلى إبهام أوتضليل، يستوعب الحياة بكل ما فيها، ويتناول شتى قضاياها ومظاهرها ومشاكلها وفق التطور الإسلامي الصحيح لهذه الحياة، فهو شاطئ الأمان الذى يأوي إليه الحائرون والتائهون فى بيداء الحياة المحرقة المخيفة. ومن ذلك نستطيع أن نحدد المفهوم الشامل للأدب الإسلامي فى عدة نقاط أنه:

(1) تعبير فنى جميل مؤثر.

(2) نابع من ذات مؤمنة.

(3) مترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم.

(4) و باعث للمتعة والمنفعة.

(5) ومحرك للوجدان والفكر.

(6) ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما.[16]

مصطلح الأدب الإسلامي:

الأدب الإسلامي مصطلحا يطلق على الأعمال الأدبية التي تعالج قضية ما برؤية إسلامية صافية سواء أ كانت مكتوبة باللغة العربية أو بغيرها من اللغات.

والأدب العربى مصطلح يطلق على الأعمال الأدبية المنشأة باللغة العربية أيا كانت مضموناها واتجاهاها وعصورها. فالعلاقة بين الأدب العربى والإسلامي علاقة أمومة وقرابة.

فقد ولد الأدب الإسلامي فى أحضان الأدب العربي وذلك عند ما غمس الأدباء الذين هداهم الله إلى الإسلام تجربتهم الأدبية فى قضايا الإسلام ووظفوا شعرهم ونثرهم فى خدمة المجتمع الإسلامي وفى حمل القضية الإسلامية وإعلانها، وشكل تيارا أدبيا إسلاميا رافق رحلة الأدب العربى منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا.[17]

أنواع الأدب الإسلامي

1- أدب الدعوة والدين:

وهذا القسم من الأدب الإسلامي إنما يوجد فى مجالات الدعوة والتوعية الإسلامية. ونصوص المبتهلات والدعاء وفى التعبير عن الكلمة الإسلامية، وهذا القسم واضح المعالم وبين الملامح فى إسلاميته وله أمثلة كثيرة فى كلام الدعاة والصالحين.[18]

2- الأدب العام:

فقد رضي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بهذا القسم من الأدب. فإنه استمع إلى شعر الأدب الجاهلي والنثر الجاهلي بدون أن ينعى عليه، ويدل على ذلك قبوله لشعر كعب بن زهير–رضي الله عنه– وإعطاءه جائزة عليه. وتحدثه بحديث أم زرع، وقوله بعده لأم المؤمنين عائشة صديقة– رضى الله تعالى عنها– : " أنا لك كأبى زرع لأم زرع" وقد جرى على سننته خلفاؤه، كما ظهر فى استماع سيدنا عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لقصيدة رثاء مالك بن نويرة ورغبته لكون مثل هذا الرثاء لأخيه زيد أيضا.

وكان ذلك لكون هذه النصوص الأدبية غير خارجة من الحدود المسموحة للأدب وكلما خرجت نصوص أدبية من هذه الحدود المرسومة استدركوها وحكموا عليها بحكم الإسلام.[19]

خصائص ومزايا الأدب الإسلامي:

للأدب الإسلامي صفات بارزة ومعالم واضحة يمتاز بها عما سواه من المذاهب الأدبية الأخرى، وكلها مأخوذة من الإسلام ذاته منتزعة منه لا من خارجه، لأنها هي التي

تعطيه حق الإنتساب إلى الإسلام، وتجيز انتماءه إليه، ومن هنا تصح تسميته بالأدب الإسلامي. وهذه الخصائص كثيرة نتناول أهمها فيما يلي :[20]

أولا: الإتصاف بالالتزام العقيدة الإسلامية :

العقيدة هي كل ما يعتقده الفرد سواء أكان سماويا أم بشريا من صنع العقل الإنساني، وذلك أن الإنسان مرتبط دائما بعقيدة معينة، وحاجته إليها فطرية تلازمه فى كل مكان وزمان لأن فيه ميلا غريزيا إلى تبني عقيدة ما. وللعقيدة أيا كانت أثر واضح فى حياة الأفراد يظهر فى تصوراتهم وسلوكهم، وذلك أن العقيدة هي المصدر الأول للتصور، وهي التي توجهه وتبنى مفهوماته الإسلامية، كما أنها تؤثر على سلوكه وبقدر التزامه بعقيدته يكون تأثره فى سلوكه وتصوره.

وفى ميدان الأدب نجد للعقيدة أثرا واضحا فقد ارتبط بها الأدب منذ ولادته وظل متأثرا بها فى مراحل تطوره جميعا، وأصبح فى تكوينه الأساسي فى حاجة إلى تصوراتها وتأثرت مواقف الأديب بتوجيهاتها، كما تأثرت بها رؤيته للقضايا وحكمه عليها،بل إن اختيار الأديب لموضوعاته وطريقة معالجته لها والغاية التي يكتب لأجلها،كل هذه تتأثرمن قريب أو بعيد بعقيدته والتصورات التي تمنحه إياها.

وإذا نظرنا إلى العقيدة الإسلامية فإنها قد أنشأت حضارة مشهودة، وأقامت كيانا سياسيا وثقافيا واجتماعيا ضخما، فقد تآخت قبائل متنافرة وتوحدت شعوب مختلفة، وغيرت نظام حياتها الذى كانت عليه قبل الإسلام، وغيرت لغاتها ومفهوماتها الأساسية،وقدمت منجزات حضارية ذات صبغة إسلامية موحدة، بل إن الأدباء والفنانين يتجولون في مشارق البلاد الإسلامية ومغاربها دون أن يحسوا أنهم في حضارة غريبة. ولا جدال في أن الإبداع الثقافي عامة – والأدب جزء منه – مدين دينا كاملا للدافع العقيدي الذى أسهم في ولادته وتطوره، فالحركة الفطرية النشطة من فقه وأصول وفلسفة وتوحيد وغيرها نشأت بفضل العقيدة الإسلامية ولخدمتها، ومناهج البحث العلمي الدقيقة توصل إليها الباحثون المسلمون في خدمة الحديث النبوي....و هكذا ما من معلم من معالم الثقافة في حضارتنا الإسلامية إلا وله ارتباط بالإسلام وعلومه.[21]

فالأدب الإسلامي أدب العقيدة، أدب الإيمان، ينطلق من عقيدة ويصدر عن إيمان . إن العقيدة والإيمان يهب الأدب لونا بهيا وعطرا نقيا، وحسا نديا . أينما اتجه وحيثما سار فالإيمان خطه و نهجه، ووعاؤه وزينته. هو يصف وهو يهجو، وهو يمدح، وهو ينظر في الأرض أو السماء مع الناس، مع الأشجار والثمار من خلال إيمان وعقيدة.[22]

ثانيا : الإلتزام العقدي والخلقي:

إن من الخصائص الأولية للأدب الإسلامي هي أنه أدب ملتزم إذ يعني الإلتزام في اللغة "الإعتناق" من ألزمته الشيئ فطاوع فالتزمه واعتنقه. والإلتزام بمعناه الإسلامي الواسع هو الطاعة. والطاعة الحقيقية قناعة إيمانية، وهو فى قلب المؤمن وسلوكه لحقيقة العقيدة وكل ما يتعلق بها. فالإلتزام إذن عمل يبدأ بالنية الصادقة والفرد الذى لا يتزعزع، وينطلق من ممارسات واقعية فى مختلف جنبات الحياة، إنه وئام بين الإنسان ونفسه، وبينه وبين الآخرين، وهو يضم تحت جناحيه قيم وتصورات المؤمن لما يحيط به من كون وسنن، ومرجع ذلك كله هو كتاب الله وسنة نبيه.[23]

والالتزام ليس نقيض الحرية ففى الإسلام هناك ضوابط لم يخترعها فرد، موازين لم ينصبها حاكم محض فكره وإرادته، بل إن تلك الضوابط والموازين من صنع الخالق جل وعلا، وهي أحكام روعيت فيها طبيعة الإنسان وإمكاناته وقدراته، وليس تتحيز إلى فئات أو نزوات.يبقى الالتزام بها حفاظا على الحياة وحماية لها من الفساد والانحراف.[24]

ثالثا: أنه أدب هادف:

الأدب الإسلامي هو أدب هادف، قام على علم بمنهاج الله وعلم بالواقع، فأصبح له نهجه وهدفه، ومهمته وأمانته. إنه ليس أدب المراتع العفنة، والزوايا المظلمة والجريمة الخبيثة، إنه أدب القوة والعمل، والجهد والعرق والبذل والعطاء، والجود والفداء.

فالأدب الإسلامي له هدف وغاية مقصودة من ورائه، وهذه حقيقة منبثقة عن حقيقة إسلامية كبيره هي : أن الفرد المسلم يترفع عن أن يأتي بالعبث المضيع للوقت المحسوب وأن يهدرطاقته الخلاقة أو يضيع أوقات الآخرين من عباد الله فالمسلم لا يفعل هذا لعلمه أنه مسؤول محاسب على كل شيئ يأتيه مصداق قوله تعالى:"أفحسبتم

أنماخلقناكم عبثاوأنكم إلينا لا ترجعون"[25] فإذا كان هذا المسلم أديبا منشأ، نـزه كلمه ولسانه عن أن يخرج على الناس بعمل أدبي ليس من ورائه غاية جادة أو هدف مثمر.

رابعا : يصور الواقع في حقيقته:

الإسلام يرى الواقع بمنظار أعم وأشمل وهوالواقع البشري، هو كل ما يحدث في حياة بني الإنسان من تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية، فكرية وروحية ... وتصوير هذا الواقع يراعي مكانة الفرد في حياة البشرية.

ولا يهمل واقع الجماعة كما يراعي جوانب القوة والضعف معا في حياة الإنسان.[26] إنه الأدب الذى يرى الواقع من خلال العقيدة، من المنهج الرباني، لا من خلال رغباته ومصالحه أو أحلامه ومطامعه: إنه يعيش كل ذلك الواقع من الأحزان والآلام والأفراح والحقيقة من خلال إيمان و عقيدة.[27]

إن من مميزات الأدب الإسلامي أنه يعبر عن الإنسان المخلوق والحياة الإنسانية كواقع يعيشه على وجه البسيطة ويهدف إلى خدمة الإنسان وبناء حياته وارتقاء واقعه.[28]

فالواقعية الإسلامية لا تنكر حالات الهبوط للإنسان وتعدها حقيقة واقعة .... ومع ذلك لا تمجدها ولا تسلط عليها الأضواء. إن الواقعية الإسلامية لا تحب أن ترسم صورة مزورة للبشرية. فهي تدعو دائما للرفعة الدائمة والمحاولة الدائبة للتغلب على الضعف . قال تعالى: "إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا. إِلَّا الْمُصَلِّينَ".[29]

فالواقع الإسلامي الكبير....لا الواقع المحدود الصغير..... واقع الضرورة القاهرة وواقع الأشواق الطائرة..... كلاهما واقع فى حقيقة الإنسان لا يجسم الواقع الهابط ولا يغفل من الواقع الرفيع.[30]

خامسا: الأدب الإسلامي حر طليق لا تقيده حواجز المكان و الزمان:

الأديب المسلم يصور بأدبه حقائق الحياة، ويعبر عن روح الإنسانية كلها كما أنه حر طليق لا تقيده حواجز المكان، ولا يحصر نفسه ومشاعره في بقعة من الأرض، وحيزمن المصالح الذاتية. فالدنيا كلها أرض المسلم ما دامت من خلق الله والإنسان في أي مكان موضوعه وهدف من أهداف أدبه . والقيم غاية يسعى إليها في كل مكان. فالمقاييس التي

يقيس بها والميزان الذى يزن به والذوق الذى يتذوق به والتصور الذى ينظر من خلالـــه، كل هذا بعيد عن الخير الضيق والحدود المحدودة التي نراها في الآداب الأخرى.

إن الإسلام وحده الذى يفتح للأدب كل الميادين النظيفة، ويطوف بـــه في كـــل المجالات الطاهرة، ليكون خيرا وبركة للإنسان كله، للعالم كله، للبشرية كلها . ليمتد مع العصور كلها والأجيال كلها، امتداد الحياة ونمو وعزة ورقـــي، ليمتـــد قـــوة وتاريخـــا وحضارة.[31]

سادسا: كونه عنصر فعال وايجابي وحيوي:.

الإسلام يرى في الإنسان استعدادا يقدره على النهوض والإرتفاع والقيـــام مـــن سقطته إن سقط و تجاوزها والتعالي عليها ....فيه قوة هائلة لا حدود لها تعينه على التغيير والتبديل وتجعل منه كائنا ايجابيا فعالا لايقاوم الضعف الذى في داخله والفساد الذى هو في خارجه ويحيط به، فما يليق به أن يركن إلى سقطته وضعفه، فيقف سلبيا مستسلما لعثرتـــه هو أوخانعا منكسرا لعثرات الآخرين.[32]

فالسلبية، والقلق، والهروب، والإنطواء سمات بعيدة عن الأديب الإســـلامي،وهي ظواهر مريضة، بعيدة عن الحقيقة في وجدان الأديب . وبهـــذه الميـــزة يكتســـب الأدب الإسلامي حيوية وتفاعلا وارتقاء مستمرا لأنه يواكب الحياة، ويرافق الإنســـان، ويعـــالج الواقع، وينشد الخير الذى تسعى له البشرية بطريق ايجابية واقعية.[33]

سابعا: أدب نام متطور

الأدب الإسلامي أدب نام متطور، ينمو في قوته وامتداده ينمو في أسلوبه وأداته، ينمو في موضوعاته وميادينه.ومع سموه يظل يحتفظ بخصائصه الإيمانية كلها، لتكون سببا من أسباب نموه ومصدرا من مصادر حياته وعطاءه.ويحتفظ كذلك بقواعده وبجذوره وأصوله. إنه ينمو مع نمو الدعوة الإسلامية ويمتد مع امتدادها و يتسع لميادينها.ولابد له من ذلـــك حتى يستطيع أن يحقق أهدافه.[34]

الأدب الإسلامي أدب نام، ويمضي ليكون أدب الإنسان، وحاجة الإنسان، ليكون للناس كافة والأجيال كلها. ينمو نموا مطردا يعالج قضية الجماعة، وقضية الأمـــة وقضـــية الإنسان تاريخا، قصة، رواية، شعرا أو نثرا.[35]

ثامنا: أدب الشمول والتكامل:

ينظر الإسلام للنفس الإنسانية نظرة شاملة متكاملة باعتبار الإنسان جسدا وروحا معا. ويأخذه أخذا شاملا متكاملا بكل ما فيه من كل جوانبه وزواياه ليحدث فيه التوازن والإنسجام . والإسلام حين يعرض صورة الإنسان يعرفها من جميع جوانبها المادية والمعنوية غير منقوصة أو مشوهة يصورها بكل قيمها الإقتصادية والإجتماعية والفكرية والروحية ممتزجة متداخلة مؤثرا بعضها ببعض....مع الإتكاء على الجانب الروحي لأنه هو العنصر الذى من أجله صار الإنسان إنسانا.[36]

وهكذا يشمل الأدب الإسلامي صفحة البشرية كلها، من جميع حلقاتها وأجيالها مترابطة متشابكة متداخلة في اللوحة الكبيرة حية متحركة صحيحة الدلالة في جميع الحالات.[37]

الغاية التي يسعى إليها الأديب المسلم بالأدب الإسلامي

أولا: بيان العقيدة الإسلامية :

إن هدف الكلام هو أساسا بيان العقيدة الإسلامية، ودعوة الناس إليها، وترغيبهم بالإيمان وصرفهم عن الكفر، يرجو الأديب المسلم بأدبه وجه الله، لا يرجو دنيا ولا عرضا زائلا ولكنه في الوقت نفسه لا يترك القوى المادية في الدنيا بين أيدي أعداء الله لينقضوا بها على المؤمنين.[38]

ثانيا: الدعوة إلى الله ورسوله:

إن الدعوة إلى الله هو جذب القلوب إلى الحق بكل وسيلة طاهرة شريفة، وصرفها عن الباطل بكل وسيلة نقية عفيفة. ويرسم منهاج الله نهج الدعوة وأساليبها، فالدفاع عن الرسول هو من الدعوة، كما كان يفعل حسان بن ثابت – رضي الله عنه– وغيره من الشعراء. والتغني بمبادئ الإسلام هو من الدعوة، وإبراز آية من آيات الله هنا وهناك هو من الدعوة.

ثالثا: أدب التربية والبناء والإعداد:

إذا دعا الأدب الإسلامي الناس إلى الإسلام، فقد أصبحت تربيتهم وتدريبهم وإعدادهم هو من أمانة السعي والعمل. و يساهم الأدب – كما يساهم غيره– في هذه

الأمانة وما أهون الأدب حين يتخلى عن هدفه هذا، فالتربية والبناء والإعداد، منارة ثانية على طريق الجنة، وهدف ثابت على الدرب. لابد من أن يترل الأدب الإسلامي ميدانه الحق، فيبني ويوجه، وينمي ويعلي، ويغذي ويدفع، حتى تلتقي صفوف المؤمنين صفا واحدا كالبنيان المرصوص. والكلمة من أمضى الأسلحة في هذا الميدان.[39]

رابعا: الجهاد في سبيل الله:

لا بد للأدب الإسلامي من أن يرفع راية التوحيد وينصر كلمة الله حتى تكون هي العليا.

هدف عظيم لأمة عظيمة. الجهاد فى سبيل الله، بكل أبوابه وبكل أسلحته وبكل ميادينه، والكلمة أسرع من النبل، وأمضى من النصل، والأدب الإسلامي يرتوى فى ميادين الجهاد.

خامسا: تعمير الأرض بالخير و نشر الهدى:

إذا عزت الأمة وساد منهاج الله وجب على الأمة المسلمة أن تعمر الأرض بالخير، وتمد النور وتنشر الهدى.

علاقة الأدب الإسلامي بالمجتمع:

إن الأدب من خلال التصور الإسلامي يرتبط أشد الإرتباط بالمجتمع .... بالإنسان ومشاكله وعلاقاته المتطورة والمتجددة وبطبيعة الحياة التي تخضع دائما للكثير من المستحدثات وخاصة فى هذا العصر الذى نعيش فيه. فالأدب الإسلامي حينما يتناول موضوعا تاريخيا (قديما) لا يهرب فى الواقع من مجابهة المجتمع أو الحياة الحديثة، إنه يتناول التاريخ وعينه على الحاضر، ففي التاريخ كنوز ثمينة من التجارب الإنسانية العامة الشاملة التي لاتموت بمرور السنين، إنها قضايا الماضي والحاضر والمستقبل . فالتاريخ واقع الأمس، وفي قضايا متجددة هي قضايا لكل عصر. لقد وضع الإسلام ضوابط عامة لمسيرة المؤمن فى نظرته إلى الكون والحياة والإنسان، وفى تناوله لقضايا المجتمع ومشاكله وفى علاقات الإنسان وممارساته.

إن الأدب الإسلامي حينما يحتفي بقضايا المجتمع والعصر، فإنه ينهج نهج القرآن الكريم، وللقرآن الكريم نسق متفرد معجز فى قصصه ونماذجه تحتذى. ولم يترك القرآن

جانبا من جوانب الحياة الإجتماعية،أومسالك النفس الإنسانية أوالبنية السياسية والإقتصادية إلا وتناولها بمنهج ربانى وأسلوب متميز.[40]

إن علاقة الأدب الإسلامي بالمجتمع علاقة وطيدة،وهي تستمد خيوطها من التصورالإسلامي العام، ولا ينظر الأدب الإسلامي إلى المجتمع "نظرة دونية" مهما تعاورت ذلك المجتمع نوب الفساد والإنحلال والضلال . فالمسؤولية المقدسة فى عنق الأديب المسلم تجعله يهدف أول ما يهدف إلى تحقيق السعادة والتوازن النفسي لدى الأفراد واعتدال الموازين بين فئات المجتمع. والنظر إلى سوءات الحياة الإجتماعية نظرة الطبيب لمريضه، حيث تقضى هذه العلاقة الحب والفهم والولوج إلى القلوب لتحقيق الثقة والإيمان والأمل والقناعة الخاصة. ومن ثم يتولد الموقف الايجابي الموقف الذي يتحول إلى ممارسة وتغيير للأفضل.[41]

حاجتنا إلى الأدب الإسلامي:

لكل دعوة من الدعوات الفكرية والإجتماعية والثقافية والفنية... إلخ مسوغات تقوم عليها، وأهداف تسعى لتحقيقها، وتكون المسوغات عادة مجموعة حاجات تبرز فى المجتمع وتنتظر من يسدها،ويكون تحقيقها هدفا تعمل الدعوة على الوصول إليه،فتسد الثغرة التي ظهرت.وقد لاتكون هناك ثغرة،ويرى أصحاب الدعوة أن ما يدعون إليه سيقدم جديدا يثري المجتمع بعطائه.

فمن مسوغات نظرية الأدب الإسلامي:

أولا: إن قيام نظرية الأدب الإسلامي تصحيح للعلاقة بين الأدب والعقيدة، إن الأدب لا بد أن يستند إلى معتقد، وأن يصدر عن تصور يكون خلف التعبير، وقد أدى الإرتباط الخطأ وفساد التصور إلى زيادة قلق الإنسان وزيادة آلامه المضنية، فإذا أحسنا ربطه بالعقيدة الإسلامية صححنا مساره وهيئنا له فرص إبداع عظيمة.

ثانيا: إن الأدب الإسلامي يحقق للأديب المسلم انسجاما مابين عقيدته وحسه الأدبي.إن تنظير الأدب الإسلامي وتقديم المفهوم الصحيح عن الأدب والأديب المسلم يساعده على تأصيل الحس الأدبي وشحذه ويدفعه إلى استغلال طاقاته إلى أقصى درجة ممكنة. كما أنه يمنحه المقياس الذي يميز به الخطأ من الصواب. ويدفع الذين يجدون فى

أنفسهم ومضة الأدب ولا يذكونها، بسبب فهم خطأ لموقع الأدب من الدين، إلى أن يجهروا بالموهبة التي من الله بها عليهم.[42]

ثالثا: إن تنظير الأدب الإسلامي حماية للقيم الفنية فى الأدب:

إن تنظير الأدب الإسلامي يحمي الأدب نفسه،ويحفظ قيمه الفنية فى مستوياتها العليا. لذا لا يجوز على الإطلاق أن نتحرج من إخراج النماذج التي تشكو من الهزل وضعف الصياغة من ميدان الأدب. ولا بد أن يستكمل العمل الأدبى أدواته الفنية، والموضوع أيا كانت قدسيته لا يمنح الأديب حصانة من النقد ولا يعذره في ضعف أدواته.[43]

رابعا: إن تنظير الأدب الإسلامي حاجة عصرية ملحة، حمل العصر الحديث إلى أبنائه أحداثا ضخمة أثرت على المجتمعات الإنسانية فى كل مكان، بما فيها المجتمعات الإسلامية، وقد انقسم العالم الأكثر حضارة إلى معسكرين: شرقى بزعامة روسيا وغربى بزعامة أمريكا، وقام بينهما صراع مرير وتسابقا لبسط النفوذ على الأمم الأخرى . وقد استخدم كل من المعسكرين وسائلها للأخذ بنظامهما وكان من أخطر وسائلها الغزو الفكرى.[44]

ومما يزيد الطين بلة ظهور أعمال أدبية تعبث بالقيم الخلقية التي يحرص عليها الإسلام حرصا شديدا. وتصور الضعف والهبوط والنزوات الجنسية المحرمة على أنها عواطف إنسانية رقيقة جديرة بالإهتمام. وللأسف الشديد قد لقي هذا الأدب الرخيص تشجيعا من بعض الأجهزة فى عدد من البلاد، أقبلت عليه دورالنشر وغطى واجهات المكتبات.[45]

إننا نخوض أشرس معركة فى تاريخنا. نحن بحاجة إلى الأدب الإسلامي كعدة من عدد الدعوة الإسلامية، وأن الأدب الإسلامي بحاجة إلى الأدباء المسلمين.[46]

معوقات تشكل خطرا فى مسيرة الأدب الإسلامي:

معوقات تهدد الأدب الإسلامي (عقيدة ودينا)

الأدب هو الوسيلة الخبيثة للأعداء يستغلونه باسم الأدب الإنساني الذي يعبر عن مشاعر الإنسان وعن بؤسه وتطلعاته ويستغلونه بإسم الإبداع، والإبتكار والفن، حتى إذا

ما رأوا تقبل الناس له راحوا يدفعونهم لتبنيه عن طريق أولئك الأتباع من الصعاليك الذين يربون فى أحضانهم حتى يجعلوا منهم طبولا تجمع حولها المتفرجين. ثم إن أجهـزة كـثيرة للدعاية والطباعة قد تبنت الدعاية والتطبيل لأولئك المجددين . وإن هناك أعمـالا أدبيـة تعمل بجد وقوة على إفساد القيم الإ سلامية فى المجتمعات دون أن تعلـن أنها تحـارب الإسلام، وهناك أعمال أخرى تهاجم العقيدة الإسلامية صراحة وتسفه قيمها وتسقط عليها كل متاعب العالم العربى المعاصر،وتصور الإسلام مرادفا لكلمة التخلف.[47]

بعض أسباب الخلل فى مسيرة الأدب الإسلامي:

(1) إن المسلمين أنفسهم قد تراخوا عن فهم الرسالة وآدائها على الوجه الأكمل ولم يتحمسوا لمضامينها الفكرية التحمس الكافي، بل اتخذوا من الفلسفات الوضـعية منطلقـا لتصوراتهم.[48]

(2) لم نعط الأمر حقه من الإهتمام، ولم ندرك أبعاد الآثار الفعالـة لـلأدب بصـورة صحيحة. بعدم الحرص على بسط مفهوم الأدب الإسلامي وإشاعته وعدم تقـديم نمـاذج كافية مقنعة منه وإغفال الجوانب النقدية وفق المنظور الحديث.[49]

(3) الانفصام الخطير الذى قر فى نفوس حشد من الأدباء والنقاد والجماهير بين الأدب والعقيدة.[50]

(4) كما لا نستطيع أن نغفل أيضا الظروف السيئة التي كبلت حركة الأمة الإسلامية داخليا وخارجيا، وضياع قيم الحرية فى الممارسات الحياتية.

(5) لكن أخطر العوامل التي عطلت مسيرة الأدب الإسلامي كانت نابعة مـن تلـك الفلسفات الحائرة أوالجائحة التي غزت عالمنا،واستطاعت أن تخطف أبصاره وتوازنه ببريقها وصيغهاالساحرة الفاتنة.[51]

كيف نواجه تلك الأخطار؟:

هذا سؤال ذو أهمية كبرى، ولا شك أن الخلاص لن يكون سـهلا وأن دروبـه مضنية ومليئة بالعوائق، ونستطيع أن نوجز موقفنا عن تلك المواجهة عن النحوالتالي:

أولا: أن نعقد العزم على العودة الصادقة إلى الله والالتحام بالعقيدة الصادقة. ولا يتحقق هذا الالتحام إلا بتوظيف الطاقات كلها فى العودة الصادقه إلى الله،وفى بناء الشخصية الإسلامية الكاملة فى جوانب الحياة كلها بما فيها الأدب.[52]

ثانيا: يجب أن نحسن فهمنا لديننا وندرسه بكافة الوسائل، وأن نعقد الدراسات المقارنة بينه وبين غيره من الأفكار والفلسفات والنظريات المختلفة. وذلك يحتاج لجهد جهيد، وإخلاص عميق وصبر طويل، وتضحية متصلة.

ثالثا: إن لعدونا أسلحة تبدأ من الكلمة، ومن ثم فإننا مطالبون بأن ندافع عن مبادئنا وكياننا بنفس السلاح الذي يشهره فى وجوهنا .

رابعا: يجب أن يكون الهدف واضحا، وهو اعلاء كلمة الله فى الأرض .

خامسا: لا بد من تحصين أو تطعيم أنفاسنا ضد تلك الأوبئة الفكرية بالتربية الصحيحة، والتراث الكبير، وبالمناهج السليمة في تنشئة الأجيال.[53]

سادسا: لا شك أن من بديهيّات الشخصية الأدبية الإسلامية أن تكون لنا "نظرية الأدب الإسلامي" التي تصوغ مفهومات إسلامية للأدب وتحفظ قيمه الإنسانية النبيلة. وتسمو به عن مدارج الهبوط والعفن، وتحفظ له أيضا أدواته الفنية الرفيعة.[54]

دور الأديب المسلم في بناء المجتمع الإسلامي:

إن الأديب المسلم مسؤول عن بناء مجتمع نظيف، مجتمع يقوم في أساسه وجميع مراحله على الإسلام[55]. ولكي يؤهل الأديب المسلم نفسه لبناء مجتمع عصري مسلم، يحتاج إلى عدة عناصر تتضافر لتحديد شخصيته وإبراز سماته، ومن هذه العناصر:

أولا: ابراز الأصالة الإسلامية :

المقصود بالأصالة أن يبرز الأديب المسلم في أدبه القيم التي جاء بها الإسلام، لتكون أساس سلوكنا، ومنبع تفكيرنا وضابط حركتنا، ثم يطبع الحضارة المعاصرة بهذه القيم لتكون معايير للسلوك في هذه الحضارة المادية. وبحيث يوفق بين الأصالة بهذا المفهوم والتطور، لأن المجتمع المعاصر مجتمع متطور والمسلمون عليهم مسايرة هذا التطور وعدم التخلف عن ركب الحياة وحركتها مع الإحتفاظ بعناصر أصالتهم ومميزات شخصيتهم.

ثانيا : رفع راية الحرية:

أن حرية الأديب تعني المسؤولية والالتزام والتي تجعل الحرية في صالح الإنسان وفي سبيل الإرتقاء بروحه ووجدانه،وفى سبيل إرهاف إحساسه ومشاعره وربط ذلك كله بالقيم الإسلامية المتفتحة على التطور والمحاربة للتزمت والجمود.

إن دورالأديب المسلم فى ظل الحرية التي يجب منحهاله أن يمازج بين الفكروالعمل،وأن يقف بجانب حرية الإنسان وأن يناهض جميع أشكال التخلف والقهروالتسلط باعتبارها عقبات في سبيل الحرية وأن يثبت القيم الإسلامية الحية المستمرة.لينقذ هذا العالم الذى تنكرلقيم الحق،وأوليات العدل وقتل الطاقات الحيوية للإنسان بافتعال المعارك الدائمة والمشكلات المتجددة داخليا وخارجيا.

ثالثا: إبراز أهمية التفكير العلمي:

إن واجب الأديب المسلم اشاعة الوعي العام المبنى على الفكر المستنير، ولا يكون الوعي إيجابيا إلا إذا نميت أساليب التفكير العلمي عن طريق البحث والتقصي والتجرد من الهوى، بحيث تكون الأهداف الإسلامية جزءا من التركيب العاطفي والوجدانى والعقلي والإرادي للفرد المسلم.

رابعا: محاربة مظاهر التخلف:

تتميز المجتمعات الإسلامية بظا هرة التخلف التي لم تعد ظاهرة اجتماعية فحسب، بل ظاهرة نفسيه تكشف عنها توالى الأحداث فى هذا العالم الإسلامي. ومن مهام الأديب المسلم أن يدرس مجتمعه دراسة علمية، ويكشف عن الخصائص النفسية و الإجتماعية لمجتمعه حتى يجنب قطاعات المجتمع الأخرى من الوقوع فى كثير من الأخطاء والله سبحانه وتعالى يقول: " إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ" .[56]

إن دور الأدباء المسلمين يتمثل في إقامة كيان المجتمع الإسلامي، وإصلاح اعوجاجه وإحداث التوازن فى قيم المجتمع بحيث يضمن له الإستقرار والنماء والبناء.[57]

الهوامش:

[1]. تاج العروس من جواهرالقاموس، للإمام محمدمرتضى الزبيدى، ص296.

[2]. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ص 74-75.

[3]. مقدمه ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، 1 \ 561.

[4]. الأدب الإسلامى إنسانيته وعالميته، عدنان علي رضا النحوى، ص 25-26.

[5]. الجامع الصحيح،الترمذى، كتاب البر والصلة، 4\337.

[6]. سنن اين ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، كتاب الأدب، 2\1211.

[7]. الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص 29.

[8]. فى النقد الأدبي، ص 25-27.

[9]. الأدب الإسلامى إنسانية وعالميته. ص 20.

[10]. الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ، ص 24 .

[11]. الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، ص 22.

[12]. أ.د "عبدالقدوس أبو صالح ، " مفهوم الأدب الإسلامي ومميزاته"، المجلة العربية، ذوالحجة 1414هـ ، الرياض ، ص116.

[13]. أ.د "عبدالقدوس أبو صالح ، " مفهوم الأدب الإسلامي ومميزاته"، المجلة العربية، ذوالحجة 1414هـ ، الرياض ، ص116.

[14] أ.د "عبدالقدوس أبو صالح، " مفهوم الأدب الإسلامي ومميزاته"، المجلة العربية، ذوالحجة 1414هـ ، الرياض ، ص116.

[15]. المدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 18-19.

[16]. المصدر السابق، ص23-36.

[17]. مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، د.عبدالباسط، ص 84-87.

[18]. الأدب اسلامى وصلته بالحياة، ص 30-31.

[19]. من قضايا الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص 65.

[20]. مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ، ص 21-42.

[21]. الأدب الإسلامي انسانيته وعالميته، ص 34.

[22]. من قضايا الأدب الإسلامي ، ص 65-66.

[23]. مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 81-83.

[24]. المؤمنون: 115.

[25]. من قضايا الأدب الإسلامي ، ص 65-66.

[26]. المدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 81-83.

[27]. من قضايا الأدب الإسلامي ، ص 34.

28. الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، ص34.
29 محمدحسن بريغش،"المفهوم الإسلامي المتميزللأدب الإسلامي"البعث الإسلامي،ص 46-47.
30. المعارج : 19-22.
31. منهج الفن الإسلامي ، محمد قطب ، ص53-56.
32. الأدب الإسلامي انسانيته وعالميته، ص 31.
33. من قضايا الأدب الإسلامي ، ص 76-77.
34. محمد حسن بريغش،"المفهوم الإسلامي المتميز للأدب الإسلامي"، البعث الإسلامي، ص47.
35. الأدب الإسلامي انسانيته وعالميته ، ص38.
36. المرجع السابق 39-41.
37. من قضايا الأدب الإسلامي، ص74-75.
38. منهج الفن الإسلامي، ص 64.
39. الأدب الإسلامي انسانيته و عالميته ، ص 90.
40. المصدر السابق، ص 102.
41. مدخل إلى الأدب الإسلامي ، ص 100-105.
42. المصدر السابق. ص 115-118.
43. مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص 43-51.
44. المصدرالسابق.
45. المصدرالسابق.
46. المصدرالسابق، 56-58.
47. الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، ص 210-211 .
48. مقدمه لنظريةالأدب الإسلامي ، ص 77.
49. أعداء الإسلامية، ص 20.
50. مدخل الأدب الإسلامي ، ص 64.
51. مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ، ص 78.
52. المدخل إلى الأدب الإسلامي، ص 64.
53. مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص 79.
54. أعداء الإسلامية، ص 83-85.
55. مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي ، ص 79- 80.
56. الرعد: 11.
57. مجلة الأمة ، "الأديب المسلم ودوره فى بناء المجتمع"، د. عباس محجوب، ص 7-9.

المصادر والمراجع

1- الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، د. عدنان علي رضا النحوى، ط2، 1407هـ / 1987 م، دار النحوى، السعودية.

2- الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، محمد الربع الحسيني الندوى، ط1، 1405هـ/ 1985م، دار الصحوة، القاهرة.

3- أعداء الإسلامية، د. نجيب الكيلاني، دار الأنصار، القاهرة.

4- تاج العروس من جواهر القاموس،الإمام مرتضى الحسيني الزبيدي،ط دار الفكر، 1414هـ/ 1994م،بيروت.

5- الجامع الصحيح، الترمذى، ج4، دار عمران، بيروت.

6- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ج2، دار احياء الكتب العربية.

7- في الأدب الإسلامي المعاصر،محمد حسن بريغش،ط1405،2هـ / 1980م، مكتبة المنار، الأردن.

8- في النقد الأدبي، د. عبدالعزيزعتيق، ط2، 1391هـ/ 1972م، دار النهضة العربية، بيروت.

9- مجلة الأمة، العدد18، جمادى الآخرة، 1402هـ /ابريل 1982م، قطر.

10- مجلة البعث الإسلامي، العدد2،شوال1406هـ،يوليو1986م،ندوة العلماء، لكنهو، الهند.

11- مجلة العربي، العدد16، فبراير1982م، قطر.

12- المجلة العربية،ذوالحجة 1414هـ، الرياض.

13- مدخل الى الأدب الإسلامي، د.نجيب الكيلاني، ط1، 1407هـ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر.

14- معجم مقاييس اللغة،أحمد بن فارس زكريا، ج1389،1هـ / 1969م، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

15- مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد خلدون، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان،561/1.

16- مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي،د.عبد الباسط بدر، ط1، 1405هـ/1985م، دار المنارة،السعودية.

17- من قضايا الأدب الإسلامي،د.صالح آدم بيلو،ط1، 1405هـ/1985م، دارالمنار، جدة.

18- منهج الفن الإسلامي،محمدقطب،ط1403،6هـ/1983م،دار الشروق، بيروت.